أرواح عاشقة

شعر

غريتا بربارة



الكتاب: أرواح عاشقة

المؤلف :
غريتا بربارة

تصميم الغلاف: أحمد عبد السميع

رقم الإيداع: ١٠٤١٤ / ٢٠٢٢

الترقيم الدولي:
978-977-6971-27-1

الآراء الواردة في هذا الكتاب
لا تعبر بالضرورة عن
دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

الناشر



رئيس مجلس الإدارة
إكرام عيد

المدير العام
أحمد عبد السميع

لإدارة:
واتس:
(+2) ٠١٠٠٩٤١٤٤٩٧
٠١٢٧٦٥١٢٢٩٧
٠١١٢٣٨٠٩٤١٩
alfra3ina@gmail.com

إهداء

أُقدِّم هذا الكتاب

الى كل روح عاشقة

تسبح فوق الغيمات

تسير مع الرياح

وهي نسمة ربيعية عطِرة

غريتا بربارة

مقدمة

الأديبة اللبنانية المهاجرة

ابنة الأرز

من بلاد يغمرها النور الإلهي

من محافظة البقاع

قريتُها قب- الياس

معبد الشمس

التي وُلدتْ بين أحيائها

وأحبتها .

ثم انتقلت الى الولايات المتحدة الاميركية وتحديداً الى مدينة النور والعِلم بوسطن (Boston)

التي قصدها من قبلها الفيلسوف

الأديب جبران خليل جبران اللبناني الأصل!

وتعانقت الأحلام الشرقية

بالأحلام الغربية

وَوُلِدَ تاريخ جديد في اللغة العربية!

غريتا بربارة تعلَّمَت من الحياة

كيف تسير مع الحياة

واتخذت من الثقافة الذاتية

والحياتية زخماً ونبعاً يتدفّق بالروائع الأدبية المُتفرِّدة

بأبجدياتها

على رذاذ غيمة تربّعت!

ها هو الليل يُكملُ ثوب السماء بِلآلئِ النجوم،، وحورية الأشعار
يُحيطُها أجنحة بيضاء غير منظورة
تتربَّع على عرش غيمة
فوق مروج الفضاء
تتلحَف عباءة مُفضفضة من
أشعة القمر الخجلى من نور عينيها
وها هي نجمة نادرة ترسمُ على
بهاء ليلها كلمات وضَّاءة
تحتمي فيها ابنة الحياة !!
كَمْ يُعجبني أن تحملني
الرياح والأمواج لِأُناجي أقطار الدنيا

ما أجملكِ يا أرزتي في لبناني
وما أعظمَ شوقي وحنيني اليك

ما أبهاكِ يا أهرام مصر
لا تهدمك طبيعة أو أجيال
ما اميلح محبة شرقي
وما أحيلى آمال شعبي!
ما أجمل ما كتبهُ شُعرائِي !

أشعرُ بِأنفاس عُمري نُسيمات
مُنعشة من أعلى مرقدي
النيل هياكل وقصور بالمجد مزينة !
مجد أبو الهول أجمل عظمة
في بلاد الفن والإبداع !

أرى أسراراً تتوه في شرقي
تُعذِّبُ انساني !
فيا أبناء بيئتي كفُّوا البُكاء
وانشِدوا مع أجواق أرواح الحياة :
المحبة مِلئُ السماء والأرض

ارتعشتْ جوانحي
استنجدتُ بك حبيبي!
يا ابن الأرض يا ابن النعيم
يا ابن الضباب يا رفيق العُمر
والأحلام ..
سمعتُ همس أنفاسك
تركتُ غيمتي في مخدعي
سِرتُ على ضبابي
تبللتْ قدماي وعيناي وأطراف
عباءتي من ندى الليل ،، ولما
وصلتُ الى مروج روحك
وقفتُ تحت أغصان اللوز
المُزهرة المُفعمة بِنداء نفسك.
والهواء يصفعُ بِأهوائهِ خدود عُمري .
سَكِرَ الليل ونام في حُضنِ   وقتي
استيقظتُ أنا من رائِعتي
كُنتَ أنتَ سيد الحُلُم وأميره!

نعم ! أحِبُّ غيمةً
بين رذاذها غفا طيف العِشق
على زِندي وهتفتْ روحي لِروحها :
غداً أحلم بحلُمٍ أروع
من الحُلُم نفسه !

المحبة

هي كل ما نقدر أن نحصُلَ عليه
ولا أحد يستطيع أن يُفقِدنا إياه

منذ الأزل خطَّتني يد الزمن وألقتني كلمة وحرفاً في كتاب
هذا العالم الزائل الغريب الهائل
المملوء بالألغاز والأحجية.

ها أنا أضمُّ الكلمة، أُغلِّفُها بالحروف.
أتلَبَّسُ المعاني التي ترمز الى لا شيء
والى كل شيء .
تأمُّلاتي وأفكاري تذكارات تتزاحم على ذاتي.
أرى أشباح الليالي تشقُّ طريقها في مواكب الأيام الخوالي،
وبقايا خطوطي في الأُفق تُنشِدُ أنغام سمائي وأرضي في
تلك الرِحاب
غير المنظورة والمرئية في آنٍ معاً. الأعوام حياة غابرة
تنتصب أمامي في بلور مرآتي، تتراكض
من جميع أطراف الدنيا، ومن مكاني الصغير المتواضع ،،
من إقامتي في صومعة أحلامي.

أُحدِّق الى كآبة الإنسان، أجدها
خرساء لا تتكلم ، وأغلب المرات أراها أجمل من الغِبطة.
وكل ما أحبُّهُ سأُحبُّهُ حتى نـهاية الأيام،، لأن المحبة هي كل
ما نقدر أن نحصُل عليه ولا نريد
فُقدانـها لأنه لا أحد يستطيع أن يأخذها منا لأنـها
من عَبَق أنفاس اللهِ.
هناك في الحياة ثلاث أنواع
مِن البشر مَنْ هُم في شرعِ مقولتي :
إنسان يشتمُ الحياةَ
إنسان يباركها
وآخر يتأمّل بها حائراً يحاول فَهمَ
اسرارها . وكنتُ أنا النوع الثالث.
أحسستُ بيدٍ خفية تُبارك مداركي :

على كُلٍّ مِنا أن يتأمّل ما أنعَمَ اللهُ
علينا من جمال رهيب في البراري
والحقول والبساتين.
مِن سكينة مُتكلِّمة بمخلوقاته.
من أشجار مُثمرة في حدائقنا.
من أعشابٍ مُتمايلة في ربيعنا.
من أنـهارٍ مُرنِّمة وينابيع مُتفجِّرة
بالحياة في جبالنا.

من طيور مُغرِّدة في صباحياتنا.
من نجوم وأقمار مُنيرة في حِلكة ليالينا .
من فضاءِ غير المتناهي تلعب بِأرجائهِ الغيوم والأبخرة المُتصاعدة والكواكب اللامعة.
وأجمل من كل هذا شمس السلام
في نور أيامنا. دِفئ الإيمان من محبتنا لبعضنا.
ومقولتنا :
ما شاءالله! ما أعظم ما صنعه
الله وما خلق لنا .
المحبة هي كل ما نقدر ان نحصل عليه ونريده
ولا أحد يستطيع أن يُفقدنا إياها
لأنها من عبق أنفاس الله.

عناق الروح

عناق الروح غمرة حياة بأكملها!!✍

أجنُّ بِكتاب فصاحتك
أذوب فِي موازين أدبك
أغرق في شأن فلسفتك
أهيمُ في قُدسيات وجودك
ثقافتي تصافح قراءتك
بلاغتي ترافق حكمتك
تلوِّنُ رؤيتي أحلام ذاتك
تخبرني يقظتي سِرَّ ألغازك

أملأُ روحكَ بضجيج لغتي
أفهمُ الألِف وياؤكَ تفهمُني

بِطرف عيني أرى جنون أرقي
كُدنا من الصمت نَجنُّ ونختفي.

قال لـها :
قواميسُ الدنيا لن تُسكتني
فيلسوفٌ أنـا . قيدي هو عَتقي

أحبُّ امراةً قُربَها يُحرقُ أوراقي
تشبه حياتي تحضنُ أبديتي

ترانيمها تُتمتمُ حُباً في أُذُني
عيناها ذاتها تعانق ذاتي

أشربكِ في كأسي نكهة المعاني
أتكئُ على كُتُبي أضمُّ قِيَمي

غداً نلتقي تهمسين في سِري
ألفُّ خاصريك بِحِزام حروفي

أطوِّق عُنقكِ بِعقدِ شهادتي
أطير بكِ إلى محجة قضائي

نتنقلُ بالروح في صفحات عالمي
نتساوى في ارتقائنا وفي عُمقي

حبيبتي!!
اصغِ إلى فواصل كلماتي
جاوِري خلودي خاطبي صفائي

تعالي ! نتجرَّعُ كووس فصاحتي
نرشفُ نِقاط جنونك وجنوني

قواعِدُ العِشق تُنظِمُ أشعاري
جمالُ روحكِ تباركُ مشاعري

حروف روحانية!

تأتلِقُ روحي بِنور التأمّل
شمسُ صباحي مأدبة دفئي
أما أنتَ يا عاشقي
اشرب كأسَكَ وحدك
وتَذَكَّر كَمْ رويتُكَ من دمعي
في كأسِ عِشقي.

صباحي هو أنتَ
يا هدأةَ حُلُمي.

وليلي.. ليل التأمُّل
ليلُ التراقي نحو اللهِ.

إذا تكلَّمَ العقل !

إذا تكلَّمَ العقلُ
أصغى لِ همساتهِ القلب!
إذا رقصَت الذات
ضحِكَت لها سرائر النَفس!
إذا ابتسمَت الحقيقة فهي
نجومٌ لا تبدو إلا من وراء
ظُلمَةِ الليل.

الحق هو ذاك العقل وتلك
العاطفة الخفية التي تُعلِّمنا
كيف نفرح بِدقائق حياتنا
وتجعلنا نتمنى السعادة نفسها
لِجميع مَن هُم حولنا .

وإذا سَكِرَت النَفَس
من الخمرة السماوية
لا بُدَّ أن يفوحَ عَبَق شذاها
على كل مَن شارك بِإرتشاف
أعماق أسرارها وروى روحه
بِمُقدَّسات مَذاقها .

أيها العقلُ المُتكلّم !
في فضاء الحياة غيومٌ كثيرة.

في قلب البشرية
تنهّدات هادئة وصاخبة
فَ يا أيتها الكينونة
في بشرية ضائعة أُدخُلي
الى قُدسِ أقداس الحقيقة
واعبُري جنَّات الجمال ،،
ستلتقين بِراحة تجعل قلبك
مثل وردة تشرب قطرات الندى
ويبدأ الوجود يسكبُ
دقائق العِطر داخل أنقى وأعذَب
عاطفة مُمتلئة من خلايا
أنغامٍ عقلانية .

عُدتُ من زيارة العقل المُتكلّم
سبَحتُ في أعماق اللانهاية
أبحثُ عن كلمات أزفُّها
لِ قلب الأفكار المُطلَّة
في روح الفضاء .

شعرتُ بِ أخيلة مُتمايلة
مُلتحِفة أسراراً علوِّية
قالت لي مُتنهِّدة:
نغمةُ الحروف لا تلقى صداها
إلا إذا تناغت بِروحانية كاتِبها .

العقل لا يتكلّم إلا إذا صاغ
فلسفتهُ واقعَ مَن يُفكر
بِفلسفةِ الذات المعنوية .

القلب لا يشعر بِوجدانية العقل
إلا إذا امتزجت فيه
الحياة والحِكمة،
المحبة والعدل،
خفقة الحُبّ بِميزان
الإحترام والرحمة

في هذه اللحظة
عانقَ عقلي خفقات قلبي
أصبح نبض الحياة واحد مُتَّقد
ينبعثُ من داخلي نورٌ
يتضوَّع حولهما بخور
العدل والرحمة.

فَـ كُنْ أيها الإنسان عقل راجح
وقلب يرحم

نقطةُ ماءٍ عذبة

تُحيى حياةً مُعذَّبة !

قالت نُقطة الماء
لِ ساقي النِعمة ولِ راشِف
مَدامعها الندية :
أنا هو الغذاء الذي يجري
في نُسغِ الحياة!
أُرنِّمُ في الكيان ،
أُنشِدُ في رقدة الأحلام ،
أُعانقُ كل فصول الأيام.
أدقُّ في كل لحظة دقائق العطش !
حتى أني أُحوِّلُ المَدَرَ
الى حياةٍ نابضة

كلُّ مَنْ يحيا يتنفسُ ينمو ويكبر
يحتاج عذوبتي!
الورد يرتاح لِ نوري على خدودِه.
الأرض والفلاح ينتظران قدومي.
الطبيعة جزءُ كينونة وجودي .
لا حياة لها من دوني !
البحر يَتَمَلَّح جوفَهُ من فيض نعيمي!
الجفاف يطلُبُني والإنسان يحيا
من اكسيري .

أنا قطرةُ ندى أعكُسُ النور
لأني أنا والنور رفيقان منذ الأزل ،
وأنت أيها الإنسان تعكسُ الحياة
طالما أنتَ على قيد الحياة،،

تستأثرُ بِطَعمي ولذَّتي
المحجوبة وغير المحسوسة الا
في مضغي بِ ارتشاف نكهتي
التي لا وَصفَ لها بِقَدَر برَكة
ديمومتي

لا لونَ لي سوى حاجتك لي
لا طَعمَ لي سوى في وجودي
واكتفائك بي
لكني نقطة ماءٍ عذبة
تُحيى حياةً مُعذَّبة

إنْ شَعرتَ بالعطش
اِروي قلبك من بِحار محبتي
إنْ زاركَ الجفاف
أُطلُبْ رحمةَ مَن أرسلني
وباركَ طِيبتي

إنْ احتجتَ مذاقي
غير المحدود
شِقْ بِحار المحبة
أُنظُرْ الى زرقة السماء
تراني أتساقط في حلقِكَ
أُنعِشُ سريرتك لِتلمعَ عيونك
بِشغف وتُبارك روحك وجسدك
وجوديتي لأني أنا هي
نِصف الوجودية

نقطةُ ماءٍ عذبة
تُحيي حياةً مُعذَّبة
عطشى لينابيع
الأمل والعافية.

أنا هو الخير في المطر
أنا هي قطرةُ الأمل
ندى الحياة
مدى حياة البَشَر

أفكارٌ مُتفائلة!

عندما أَسْكُبُ في كأس التفاؤل
قطرات أمل ،.تفيضُ الرياض
وتتفجّر الينابيع

أفكاري الحالمة ما هي سوى
حوريات تصحو وتنمو في
شجرة فضاء قلبك

أحلامي المُستيقظة كأنّها أوراق
تذروها رياح عاطفتك على
حقول فِكري وروابي أمنياتي

أذكُر عندما عاد الربيع مرة
التقيتُ بك حبيبي في الغِياض
والكروم الهاجعة
كانت السواقي تُنشِدُ
للأنهار والوديان
تسقي الكروم تروي الزهور
وشجر الغار والآس والزيتون

ما أجمل ما تفيض به أفكار التفاؤل
عندما تشرق حُلوَة الدنيا
(الشمس) على مخلوقات أرضها
تذوب الثلوج في سواقٍ،،
تترنَّمُ تغنّي أنشودة الطبيعةً الخلاّبة

سيكتُبُني التاريخ أغنيةً مُنسابة
في مجرى كُتُبِ الزمن

ستُقَبِّلُ الشمسُ نورَ حروفي
كلما قرأني أبجدٌ من أجيال الغد
من أبناء الأبجدية وملوكِها

كل شجرة ستمتَصُّ غذاءها
من صدر الأرض
كل شاعر سَيَروي قصيدة من
قطرة ندى تنعكس
على كل ورود الرياض
ويتفجّر في كل قصيدة
عنوان أمل مع نكهة تفاؤل

ها هو النور يتسكَّعُ في نعيم الحُبّ
لِ يبصُمَ شعاعه على رائعة
من روائع أفكاري وأفكارك شاعري !!

تعال ! يدي بِيدك
لِنتنزّه ونتأمّل المشرق.
أيها النور الذي يولَد من نور
اختمرنا نحن بِ خمرةٍ
مُرَّة وعذبَة
فَ ـ تعال واملأ كأس شاعريتي
تفاؤلاً مجبول بالكثير من الآمال

لِنوزِّعَ الشهد الأدبي
لِتفيضَ شاعريتنا وتنفجر ينابيع
المحبة من كأسينا وقلبينا ،
مِن روح كل مَن يقرأ
هذه الحروف وينام على قطرة
أملٍ فائضة

ولن يفرغ كأس التفاؤل
من قطرة الأمل ولا من
أمنية الكلمة

نـهاوند الإحساس !

أؤكِّد لك أنني تأثرتُ تأثُّراً
عميقاً بِأغنية حُبّنا

كان قد اجتمع كل شعراء
الزمن الجميل في صالة
العرض الموسيقي الفخم
بين كلماتٍ وحروفٍ
من دموعٍ وضحكات

وكانت معزوفة نـهاوندية
من سِفرِ العِشق
الساحر الغريب

لأول مرة أحسستُ
أنني بحاجة أن أتعرَّفَ
وأتقرَّبَ وأراقصُ تلك
النوتات الموسيقية الفريدة
المُتفردة بِنغمة هواي وهواك

ارتعشَتْ شفتاي بالنُطق
حين أحاطت أنفاس
المعزوفات مشاعري

ارتجف الدمُ في أوردتي وهمسَ
مسامي لِرقَّةِ بشرتي بكلماتٍ
جعلت زهور حديقتي تنمو
أمام نورِ شمسِ حلُمي

وهبَّ نسيمٌ شرقي أدركتُ
أنّ أفكاري العميقة مُرفرِفة
فوق البحار
وأنا أمشي على البحر
وحدي تُرافقني تلك
النهاونديات الغوالي
وكانت محطتي
الأولى مع خيالِك
بين الكواكب والنجوم
ودقَّات معزوفة عُمري
تُسامرُ عاشق
ليلي واحساسي

نعم ! أنا مِثلُكِ يا أنغام أغنيتي
أمشي على طريقٍ ناريّ تمتدُّ
مسافاته أحلام نهاري وليلي

تعالي أيتها الصغيرات
يا ألحان أغنية غرامي
أستلذُّ أنا برفقةِ الأوفياء
وإنّ بي شوقاً الى روحٍ طروب
يُرافق سَكرتي مع ألحاني
فإن لم أسكَر من إيحاء الكلمة
واللحن ،، بالتأكيد سأستيقظ
على صوتك وأنتَ تعزفُ
نهاوند الطَرَب
على قيثارة احساسي

رسالةِ من الروح !

رسالة من إله المشاعر الصادقة

الحُبّ

رسالة الى كل انسان في هذا الوجود !!

ليس بِخَيال ، ليس رؤيا
ليست بِأحلام ولا تصوّرات
انما حقيقة تُبهر الأبصار !
فقط تحتاج الى عين ثاقبة
وقلب يهيم بالحُبّ والرجاء.
رسالة عنوانها :

أنا هو الحُبّ !؟؟
قال :
كم أفتقد الى الصِدق
اشتقتُ الى القلوب الصادقة
أن تَحضُني الى عيونٍ واعدة
ترى جمالي !
أصبحتُ سِلعة في أفواه
ورغبات الأكثِرية من العِبادِ !
لا تتعجبوا إنْ رحلتُ
من زمن الغِش
والإستغلالية والخداع!
ليس هو مكاني !

أيها الإنسان كُنْ صادقاً وفياً
تأكّد انك عاشقاً قبل
أن تنطُق باسمي !!!

رسالة من أجمل إحساس
ممكن أن تستلمها !
إنـها من نوادر الرسائل
لا تتساءلوا ما هذا؟
إنـها من أجمل شعور
وأرق حنان وأشواق .
وصلتني مع طائر من بلادٍ
محجوبة تجمع
الفجر مع الأصيل ،
مُدوَّنة على كل ريشة
من ريشات الطير الجميل
آيات من نور الحُبّ
الصادق الأمين !
قرأتُ محتواها .
قال لي مَلِك
الإحساس (الحُبّ)

أنا موجود في كل مكان
في جنوب الأرض في الشمال
في غرب البلاد وشرق البلدان
لستُ في الفضاء
لستُ في الحقل ولا في الوعر
أنا أحبُّ السَكَن
في القلوب والأرواح
أنا نور وأنوار
وأنت أيها الصادق بِمشاعري
أنت وانا في صدر الفؤاد
نحتسي الأمل ، نستَدِلُّ الأمان
أتهادى أنا في القلوب
فإذا غرقتَ يا شاعري بالمنام
آتيكَ في بَحر الأحلام أوقِظُ
أفكارك ،، أدعوك للصلاه
للحُبّ لِحُضنِ الحنان!

وكلمة أخيرة قرأتُها
في رسالة الحُبّ:
أنا هو الإحساس
إما أن تحيا حناني بِصِدق
وإما دعني وارحلْ
لا أحبُّ انا النِفاق!

أنتَ زهرة والزهور تمضي
وتذبل وتموت
أما أنا .. أنا بذرة حيَّة
والبذور الحيَّة تبقى وتنمو
الى أبدية الخلود !

كُنْ صادقاً لِترى عيوني
تلمس قلبي تسكنُ
وتعانقُ روحي !!
أنا هو الحُبّ
قدِّسْ أيها الإنسان وجوديتي
وروحانية احساسي !

الحُبّ!

إنتـهتْ الرسالة ولكن دائماً
هنـاك بداية وإعادة
سأقرأُها من جديد !!

كان فجرهُ خمراً وليلهُ دِوار عُمري!

شَرِبتُ الفجرَ خمراً
والصباح خَمرهُ يفيض
الحُبّ من الروح ينبع
مصبّهُ بَحر القلب العميق

حبيبتي !
كلمة في كأسي سكَبتُها
طافت الخابية من أثيرها
حروفٌ في خانة عِشقي
سجَّلتُها
انتحرَ القلمُ بعد حِبرِها
ما احتملَ قلبَهُ نداء قلبها
بل سجد في مِحراب وريدها
يُقبِّلُ شموخَ مشاعرها
يسكِبُ شوقهُ في احساسها
يا ساكِنَ هِضاب أيامها
أَسمِعها نغمة نايها
اشربْ خمرها

من كأس جمالها
عانِقْ نجومها وليلها
اتّكِئ على ساعد أحلامها
اعطِها حُبّاً اعزِفْ على عودها
انما المعنى دواءً لِروحِها
اكتُبْ على وجهِ مائها
سطوراً من فقاقيع حنانِها
اذا الليل استأثرَ بِحُبِّها
قَبِّلْ أنتَ فجرَ عيونها
خمرةُ القلب سِحر مذاقِها
اللطفُ والرقّةِ زينة أعماقها
عبير الهوى من عَبَق ياسَمينها
شِعرُها قصائدُها بلاغتُها
حروفُ تاريخٍ في كِتابِها
أما كأسي أنا شَرِبتُه من فمِها
كان هو دِوار عُمري بأنفاس عُمرِها

أنتَ نور حُبِّي بعد نور إلـهي !

النور أهواهُ
وهو يهواني
في حُلُمي أراهُ
في اليقظةِ يضُمُّني
يراقصُ حروفي
بِالفَرحِ يُعانقُني

يراني شحرورة في واديهِ
زنبقة فواحة بين ثلوجهِ
حورية عاشقة فوق تلالِهِ
طفلةٌ كبيرة تداعِبُ أهدابِهِ
جميلةٌ بِجَمالِ فجرهِ وليلِهِ
بهجةُ المنام أشباح أمانيهِ
ثمرةُ ربيعِهِ ..نسيمُ صيفِهِ
أنا الخريف بِذهبيات أوراقهِ
شتاء العُمر بين غيومهِ ورعدِهِ

أيها النور أنا اهواكَ !
اسقيكَ من دمي ودموعي
في دمي نكهةَ زماني
وفي دموعي حلاوةَ عُمري

تناوَلْني حلوةٌ كالشهدِ
لذيذةٌ كالكَوثَرِ
طيَّبةٌ كَخمرِ الخوابي
عَطِرَة كأنفاسِ ياسمينتي!

يا أيها النور
يا نبعَ صِدقي ووفائي !
أنا مَن تعشقُهُ أفكارُ شاعِري
أنتَ هو شاعري
يا عِشقي الأبدي !
أنتَ نور حُبِّي
بعد النور الإلهي !

أهمسُ لَك من المدى !

ما أجمل القلب المتألّم
إذا غرَّد مع القلوب الفرحة
رغم حُزنه !!

أجمل ما نلبسه هو
ما تنسجه وتحيكه
ذاتنا المستقلة

أطيب كلام هو
ما تنطق به ذاتك
الرائعة على دفىء
لِسانِك

هل تستطيع الذات
التكلّم غير ما تتكلمه
النفس ؟؟؟

إنّ للذات فلسفة
وبحور عميقة

النفس تختال
في العمق والظاهرة

أما أنتَ يا توأمي
تعال إصغي إلى
طبيعتي !!
فالشمس أمام نهاري .

وليلي أمام قمري
وكواكبي

وأنتَ أمام هذا المها
تغمض عينيك عن الكون
بِكُلِّيتهِ .

عند الصباح !!
أُحِبُّ هذا الفاصل
الذي يفصل بين
الليل والنهار
وهو حرية الحياة
في فجريات
حالمة بريئة

وعندما تلمس يدك يدي
أشعر أننا نلمس الأبد
ونَضُمُّ أحضان روحه .

أغلَبُ الأوقات
أُحِبُ صمتَك
لاني أقرأ فيه
بلاغتي !

بُخار الدموع!

أبخرة متولِّدة من مدامعي السخينة
على جدران الواقع الأليم.
تتمثَّل بِصُوَر تتأمّل
نجومَ قلب الراحة ،
مِثلَ نبيٍّ يُناجي رقَّةِ السماء
مُترقِّباً هبوط الوحي والأمل.

أبخِرة تنسَلُّ من وريد
نبض القلب وليس فقط
من مآقي العيون
تسبَح في بحرٍ من
تنهيدةِ الأنفاس المُتعبَة
يذوبُ مِلحُها في لُجج الآمال
ثم يعود يَتملَّح من مشاعر الألم
والصبر والصمت المُباح .

ليس كل مَن يبكي تتصاعد
من دموعه أبخرة الأحلام !
بُخارٌ ليسَ كغيرهِ
كأنّه دواءٌ يُسَكِّن ألم الروح
من خلال المحسوس.

دموعٌ تغتسِلُ بِبُخارِها
ترتجف السكينة لِمرورها
يسيل النور البنفسجي
بين دقائق أثيرها، وتنتقل
من شقوق جدران اليأس
الى هدوء الواقع والإنحناء له!

بعد كل دمعةٍ تنهيدة
تسلخُ شُعلةً منَ فؤادٍ مُتَّقد.

وكم أتمنى أن تنحجِبَ
الدموع ويتبخّر البُخار
ويختفي عن انحجاب
العين عن النور

أتمنى لكل العيون الدامعة
أن تُحدِّقَ الى الفضاء الصافي
الى العواطف المُنصرِفة
الى الشوق والحنين ،،
أن ترسُمَ في كل أبخرة الدموع
صوراً سحرية بِألوان قوس قُزح
وبِلونٍ واحدٍ أبدي :

الإيمان بالله!!!!
الله هو الوحيد القادر على
مَسحِ دموعِنا بِحنانه ومحبته

يا رب كَفكِفْ دموع
البائسين والمتألمين.

ينبوع محبتي!

أصرِفُ الأيامَ أرتوي من
ينبوعٍ يتدفَّقُ من صدرِ الوجود
ينبعُ من جبل الخشوع
تنصَبُّ مياهه رقراقةً
في مجرى عيون الأحلام بلا حدود

أفكارٌ مُتحمِّسة ظامئة
لا تهدأ ولا تنام الجفون
كائنة في كيانٍ
العقل والمفهومِ
وقلبٌ مُلتَهِبٌ بِشُعلَةِ الله
ومحبةِ النور

روحي سهرانة لا تغفو
إلا في سلام اليقظة
لأنّ اليقظة أبدية في كيانِها

في داخلي جَوعٌ وعطَشٌ وشوقٌ
دائم الى عالم اللامعقول

سلسلة أحلام يسعى الليل والنهار
لِتحقيقها في حلقة
حياتي وفي عصر النبوغ

إنْ كنتُ شاعرة أريد أن أتدرَّجَ
وأتصاعد وأتلوَّن كفيلسوف العُمر
النائم بين الفلكيات والأرضيات
بين السماوات وما وراء المحدود

لا أريد النُعاس أن يفصِلَني
عن قوة ابتكار الكلام
انما الروح عنوانُها شجرةَ نورٍ وهواء

لا أحبُّ الضبابية بل أرتاح
لِبِضعِ كلمات من كتاب الحياة
عقلٌ مُدرك
قلبٌ يُشفِق
روحٌ تعشَق
وأريحية غير متناهية

استمرارية تنبع
من سُنَّةِ الحياة الأزلية
الى هيكلية الأبدية

وأنتَ يا مَن تصرِف أيامك
بالإنتظار والملل
تعالِ سِرْ فوق أحلام الهوى
أُنظُرُ ينبوع محبتي ينساب
يختصِر كينونة
الوجود والزمن

أَمَلُ الغد بِنفحة الروح !

أفكاري هائمة
انطوَت عليها أحلامي

عيناي تأتلقان بِذكريات
ماضي وآمال غدي

يذوب الشتاءُ في مَوقَدِ أسراري

الربيع حُلُمي ،، تجري سواقي
أنغامي في نهر وادي العُشاق
وفي بَحر عِشقي

حتى الثلوج تنهال ببطءٍ على
حقولي ومروج أهوائي
ستذوب في سواقي متناغمة ،
مع أغنيتي الربيعية وتكون رواءً
لكل الرياحين في بُستاني

مَشيتُ بِخُطىً وئيدة ناعمة
قرب سُطور حروفي أحببتُ
الفاصِلَ بين مكنونات المعاني
وبين مُناداةِ روحي.

شعرتُ بالحياة
نفسها فوق الحِكمة
.. فوق جنون خيالي
لأنها واقع ذاتي

وعندما قطعَتْ الروح المسافة
بين الخيال والواقع ، أصبحتْ
المسافة نغماً في روحي
ولحناً أبدياً في سرمدية آمالي

وأنا أنظرُ الى الغد وأمنيتي
أن أكون مثل الراهبة في ديرٍ
تحترقُ مشاعرها بخوراً في
مِجمرة الإيمان تتصاعد طِيباً
وعَبَقاً مع ريح الأمنيات
لكل ذاتٍ تطبَع من فؤادها
نوراً وأملاً

روحي دائماً سامية وهي
بِرفقةِ كل مَنْ يتعبَّد لله
وكُل مَنْ يُحِبّ ويَنحَبّ

أيها المُتأمِّل بالغد
لِيترنَّم نجمُ الغد بِأغنية
مُتكاملة مُنسجمة
مع أحلام الروح

وأنتَ يا مَن تسكُن أحلامي
نفسي مُثقلة بالمحبة،
محبتي لكَ أعمق من الحُبّ
وحُبِّي لك عِشقُ محبتي
ونغمة آمالي في
تاريخ غدي

من أي كوكبٍ أنتِ؟

سمعتُ صوت الريح يهبُّ في صوته
ارتفعِ سؤالٌ صارخٌ من أعماق قلبه
اهتزَّ له حنيني في قرارة سريرته

من أي كَوكبٍ أنتِ؟

أنفاسي حبيبي من عبق حُبَّك !
مقياسُ مجرّاتِ نجومٍ تراها فقط
بَصيرتك.

بعيدٌ عن نظري دهوراً من فُراق
لكن الزمن أضنى الروح
وهي تتمنى رؤياك

أتعلَم أنني أُولَدُ في كل يوم مثل
قطرة الندى .. وسأظلُّ حتى بعد
ألف عامٍ قطرة ندى ندية على
جبين الحُبّ الأبدي تقطرُ في كل
قلبٍ .وردةَ فجرٍ نقية ؟؟

كَوكَبي أنا جذوره حِكمة بالغة
أستقيها من الأرض،، من العِظات
والعِبَر

أنا كَوكَبٌ من أربع فصول !
وأجملها نوّار ! أحنو دائماً
على الروابي والبساتين ،،
أُغمُر حياءه بكل أنواع الرياحين

كلماتي يا حبيب الروح تسمو
دائماً الى القِمم ،
تتناثر فوقها لآلئ النجوم
بأنوارها اللامعة!
عليك أن تفتح يديك حتى تمتلئا
من شذا روحي،
ثم اضطَجِعْ على سحابة حُلُمي
لِتغفو كما تغفو
السعادة في دائرة بيضاء ،،
كما تحلُم البنفسجة البيضاء
بِربيع الحياة

كَوكَبٌ أنا يرقص
على نهاوند موسيقى خَيالك
أنتظرُ لحنكَ أنت!
يا ذا لُطفٍ وأريحية!!

قد بلغنا المسَاء ،،
قطرةُ الندى خبَّأت نقاءها
في الفجر الثاني .

شوقي اليك شوقاً خافِقاً
لا يُشبه إلا شوقك!

كَوكَبُ الجمال ينشد لك
فأنصُتْ وتعال ! دع الغِناء
يرتفع من أعماق فؤادك
الى أضواء عُمري

آآآهٍ.!!! يا حبيباً !
ما أجملَ أن تجتمع روحينا
كل يومٍ في ظِلِّ الهوى
وفي قلبِ الله !!
وهذا هو كوكَبي

حديث ثُلَيجة بيضاء لِروح عذراء

حادثتني نفسي وارتقت بي إلى مقامٍ
فضائيٍ مُكَللٍ بِغيومٍ بيضاء
تنثر رذاذ حنانِها بياضاً على كل المسافات
وبين مدادِ يراعِ السماء

كان النور والهواء وعناصر التراب
تمضغ راقصات البياض وهُنّ يتماهلن،،
وتتراقص أنعامِهنّ مع تأثير نسائم الأهواء

وكأنها أرواحٌ صغيرة نقية يتماوج بَردُ حالِها،
لا يهمها سوى الرقص بين فتحات الفضاء.

كُنتُ على شرفتي أستسيغ مناظر الدنيا،
وهي في هذا الجمال والخيال

وإذ بِثُلَيجَةٍ بيضاء يفوح منها عِطرَ النقاء
تتحدّثُ بِعَجيِب الكلام كأنَّ إحساسها حَارٌ
من كثرة ما يحويه من صقيع اللحظات

تأمَلتُها وهي تلاحظُ
فقاقيع أخواتها
تلامِسُ وجه الأرض
وتزول كما يزول الظِلّ
أمام الأنوار

قالت بِصوتٍ أشبه بلسانٍ
روح تتجرَّعُ عطر الأَزهار:
أناً عاشقة فصل الشتاء
أحب كانون صديقي الوفي
أُلامِسُ الحنان في قلوب باردة
أصغي إلى حكايات ألف ليلة وليلة
أرتاح فوق جبين المحبة
أمتشقُ راية السلام !

كثيرون يكرهون امتدادي ،،
عُلوِّي وانحداري
لكني أحب أرضَهم لأني أروي جوف
اليباس بِقبلةِ نقائي

أنا ثُلَيجَةٌ بيضاء
ليت كل روحٍ تلمِسُ حَرَّ بياضي !

ليت كل نَفسٍ ترتاح لِمرآتي !

ليت كل ذاتٍ تتَّحِد بِذاتِ صفائي

ليت كل إنسان يجاور لوني

ويمتشق ألوان الصباح!

أنا ثُلَيجَةٌ بيضاء !
أنا روح الشتاء
أغنيةُ موقَد الأعمال الصالحة
أنا لَحنُ العطاء في جليد الأيام
قلبي أبيض ،، روحي صافية !

والآن سألتحِقُ بِأخواتي الثُليجات
أراكُم في شتائي المُقبل
مع أحَرِّ التمنيات وجمر العواطف
ونار الأشواق

أنتَ ! ومَنْ أنتَ؟

تنمو تَتَمرَّد تَتَوسَّع
تتعاظَم نفسي الحسَّاسة
تضُمُّ الى قلبها قلباً يُحبُّها!

أبيٌّ شاعِريٌّ مُتَنَبِّهٌ
سيدٌ يَنهى ويُطاع
هادئ بِهدوء الحق
جبَّار بالعزِم يثق بِكيانِه
شرقيةٌ ملامِحهُ
غيُّورٌ على وطنِه
مُتحمِّسٌ يهمِسُ في نفسي:

أنا واحة في صحراء
أتوقُ دائماً لِرواء
أُمَّتي وشعبي!

أحبُّ الإهتمام بِ عاشقة
الورد ومُحتكِرة عِشقي

أنا صمتُ نهاركِ حبيبتي
أنا رقَّة عواطفكِ
أنا بِذرة صالحة
في بيادر عُمركِ
بَرَكة في أهرائها !

إنْ كنتِ مُتألمة
أنا للبثور والقروح والمرض
دواء وبلسم !

ما أنا سوى باحث صالح
فِكرةٌ صافية !
أنا بصيرةٌ مُشعشِعة
في جمال عينيك
أنغامٌ عُلويِّة تجذبُ
قلبك لِتقفي مُتنَبِّهة
أمام الحياة وما في
الحياة من الجمال
والعذاب والفرح!

أنتَ الشرقيُ الذي أحَبَّتهُ
نفسي وسارت معه في
موكَبِ أحرار الغد!

مَنْ أنت ؟
يا لهذا السؤال الذي
يحوي كل الأجوبة
التي أختصرها بِهذا
الجواب ؛
ما أنتَ سوى فجر عهدٍ
جديد في وطني !

أنتَ نَصبَة غضَّة
أمام روحي تتصاعد
فروعها الى أعماق
عُمري وفضائي !

أحبُّكَ يا نواةً
طرحها اللهُ
في حقل روحي !
عَشِقتَها أنت
وعشقتكَ روحي !

قصة صغيرة!

كان الجوّ بارداً
أجنحة الكَرى تعبثُ بِأهدابي
النار في الموقد خمدَتْ
أصبح الجمر رماداً
الشمعُ قد نفذَ من خزانتي
حتى قنديلي شحَّ زيتهُ
حتى انطفأ نورهُ
صوتُ الريح يُصفِّر جسدي
يرجفُ من الصقيع
ولكني أحلُمُ

أرى الثُليجات البيضاء
تتناثر مُضطربة
شِمالاً ويميناً
رُقَعُ الثلج تُراقص
العاصفة القوية ،
تتراكمُ أمام كوخي الصغير
وأنا أنتظر واحلَمُ
متى يأتي فارسي الجميل
على خيلِه الأصيل؟؟

كانت روحي تُظلِّلُ غرفتي
وعيناي تنتظر المستحيل

سُرعان ما شعَرتُ بِقوةٍ تعصفُ
في داخلي بِ حاسة غريبة
جَعلتْ قلبي ينتعش مثل وردة
بيضاء تشربُ قطرات الندى
يفوح منها دقائق العِطر الندي

ها أنتَ هنا
يا أعذب وأنقى عاطفة
أُدخلْ ! الباب مفتوح
أغلِقْ وراءك الحدود الموحشة
في هذا الليل الوَدُود

وفَورَ لمسِهِ لِيَدي دَبَّ سعير
الأشواق ليس في أعماقي
فحسب بل بالموقد تعالت
النيران من حرارة أشواقِه
سمعتُ زعزعة العيدان اليابسة
تتكسّر في النار
تُحيي جمرات الحنين ،،
وهام قلبانا في دفءٍ عجيب

قلتُ له وأنا أُعانقُ حِدقة عينيه:
يا سمير الفؤاد وخليله
يا عاشق الروح يا خميرها
يا كل الحُب يا وفاءه
ابقَ عندي الليلة قرب موقَدِ
غرامي حتى تهدأ العاصفة.
ومَنْ يدري !
ربما ! تبدأ عاصفة حُبٍّ قلبينا!

عانِقني الآن ودَع الصباح
يستقبل ثلج البارحةً
بنور شمسِه وغمرة العاطفة.

وكان عِناق ثلج حارٍ
مُختمراً بِ آآآآهاتٍ
تحوَّلَتْ الى قصة عُمرٍ
كُتِبَتْ على لوحةٍ
من نورٍ ونار

ثم همَستُ في أُذُنِه:

أشكو من غُربةِ حُبِّي وكُلَّما
أشكو يزداد في قلبي الجنون

مُرفرِفة هامِسة مُنادية راسِمة
اسمكَ بِريشة الألوان والفنون

تعال اقترِبْ أُحضُنْ قلبي
في عُمقِ القلب طفلٌ حنون

لِنُنشِدُ الأماني والتمني
في كوخِ الصمت والسكون.

السادة الكرام

بلغني أيها السادة الكرام
أنَّه في يوم من الأيام
زارت المحبة ينبوع الحياة
ورشفت منه جَرَّةً طافحة
امتلأ جوفها الطاهر إكسيرأ
من مذاقه الخلاَّب

واليوم جاءتني زائرة الكمال
أظهرت لي روحها الكُلِّية
جذبتني إلى صباحها
وألقت شبكتها في أنهار فجري
عندئذٍ تَعَمَّدَت روحي
بنور ألله !

ومَنْ ينظر ويقرأ في عين كتابي
يرى حقيقة ما أنا احتَوَيتُ
من عُمقِ الإيمان

قُمْ يا حبيبي! تعال معي!

قُمْ يا حبيبي نذهب
الى حيث لا يجدنا إنسان
نختبئ عن أعيُن الزمن
نغوص في مدائن من كلمات
تخفيها ستائر الليل
وتفضَحُها أنوار النهار

كم أشعُر انني طفلة
بين أحضان الفضاء

مثل حسناء النيل تسير
باعتزاز وهي تُحاكي
حِكمة الليالي والأيام..
شجرةُ أرزٍ من لبنان الفينيق
ياسَمينةُ الشامِ عِطرُها أنيق

تعال نتنشَّق هواء الشرق
من مزيجِ الحنان والشوق
لِ نختَبِرَ الدنيا ونكون مثل
الشاعر نحيا بين ضباب أمساء
الكلمة وشُعاع فجر نور الحروف
في قصيدة يانعة وبالغة

لِ نحمِلَ سِراج الحُبّ في قلبينا
لِيُنيرَ الدروب المُضطربة

أيها الغافي بين رموشي
يا ثمالة راكدة في عُمق كأسي
أنتَ الألم السعيد الرابض
وراء سعادتي ينتظر ابتسامتي

أغمُرني يا رفيقي الأثيري
المغمور بِترانيم خيالي

قُمْ يا حبيبي !
فضاءُ روحي يناديك
سَهَرُ فِكري يُناجيك
حروفي عصافير صغيرة
تهمسُ في الأثير أغنية
الطيور الراحلة
في أول تشرين تبحث عن
قلبٍ يضمُّ دِفئها

أنتَ هو جمال التاريخ
أنتَ مَن يُعانقني في كل بلدٍ
من الشرق الحبيب

عجوزٌ عاشق!

كلَّل الشيبُ مِفرقي
أخاديد وِهاد العُمر في خدودي
اصفرارُ وجهي يُتعِبُني
رعشة شِفاهي تؤلمني
رجفَةُ أناملي تُقلِقُني
أريد طبيباً يُداوي كلومي!
هل عندك ما يُطيِّبُ عيشي
يُغيِّر عجزي
من كهولتي الى شبابي؟

وقفتُ عند باب عجزهِ الفِكري
طرقتُ على جبين تجاربِه،
أجبتُهُ وأنا أمامهُ
كملاكٍ بِثوبٍ أبيضٍ:
أعرفُكَ أناً وأنت زمانٌ مضى
واليوم أنتَ حاضرٌ أمامي
ألا تخجل يا أنتَ من حضرتي أنا؟

الشيبُ هيبة الأعوام
الإصفرار يتحوّل الى نضارة
رعشةُ الشِفاه تستكين
عندما تُلامِس شِفاه الهوى
رجفةُ الأنامل تستريح
عند لمسة حناني
طبيبُكَ هو عيناي وشرابي
ما يُطيِّب عَيشَك
ماء الشباب واكسير مَذاقي

يا عجوزي العاشق
أنتَ صديقي من أول الزمن
اقترِبْ وتنفّسْ هواء شبابي
أنا لا أموت
ولا أفنى
طالما هناك نَفْسٌ تحبُني
تكتبُ سِرّي ويشعُر بي
كل كائنٍ ينبضُ قلبه بالعِشقِ والهُيام

أنا هو الحُبّ يا عزيزي

دع   قلبك يعشق
فالخافق بالحُبّ ينبُضُ أبداً

تأهّبَ العجوز من رقدتِه
تبسَّمَ لِغدِه وغدا في البراح يعدو
كغزالٍ يبحثُ عن غزالهِ!!!!

الحُبّ يصنع المُعجزات
يا بني أمي وأبي
يا أبناء الحياة !

المرأة الأثيرية !

مَرَّت عليه فترة شعر بها
بِسرِّ كآبتهِ.
أخذ يُحدِّث عالَماً حواليه
عن مأساةٍ رائعة كان يعيشها
في فِكرِه وضبابِه .
ولكنه اعتبرها حقيقة
في سكونِه وتكتُّمِه وضجرِه.

قال لِعالَمِه المتوَّشح بالضباب
والسكون:
يا رفاق الكلمة والإحساس
أقول لكم في بعض الأحيان
جميلٌ أن نجد مَن يُشركنا
في الألم ويشعر بنا ونحن
نتأوَّه داخل نفوسنا..

حكاية ضبابي غيوم بيضاء
فلا تشفقوا على حالي
لأن الشفقة فقط على الضُعفاء
وأنا لم أزل قوياً ولو كنتُ كئيباً.

منذ انبلاجِ فجر بلوغي وأنا أرى طيفُها
امرأةٌ غريبة بِمزاياها وجمالها
بِرقّتِها وعذوبة صوتِها
كنتُ أشعُر بِلمسةِ أنامِلها
على جبيني وأنا أُغمِضُ عينيّ
ثم أفتح عيوني ولا أرى سوى
همسِ اللاشيء والفراغ الصامت.
سألتُ ذاتي هل تطَوَّحَ بي خيالي
حتى أصبحتُ فوق الضباب
وأبخرة أحلامي تتصاعد
من وجه امرأة أوجدَها لي خيالي ؟
انها رائعة ،، ليِّنة ،، حنونة نظراتُها
أستأنِسُ قُربَها أركُنُ اليها ..
وقد اتخذَتْ عقلي مَسكناً لها
وقلبي غِطاءً يلفُّ مكانها .
هل أنا مجنونٌ ؟ ابتدِعُ من أشباح
الوحدة رفيقة تؤنِسني ؟

أراها تُسنِدُ يدها على خدِّها
قُربَ وِسادتي تنظرُ الي بِعين
الطُهر الطفولي وعطف الأمومة.
كانت تطلب مني أن نسير بين التلال والمنحدرات،،
كنتُ قابضاً على أصابعها
لا أريد الإنفلات من قبضة
نعومتها ،، ونعود سوياً بعد
أن تختمِر روحينا من عبق
السماء في تلك الأمسيات
المُتَّشِحة بنجوم الفضاء
المغمورة بِسِحرِ الشفقِ البعيد
كنا نجلس وأحادثها عن
الطير الحزين الكئيب
الذي يُغرّد صوته بِتسبيحةِ
الطمأنينة قبل المبيت.

وعندما نعود الى فِراشي
أراها تمسح التعب عن رموشي
آثار الجوّ الرَطِب عن جفوني
كانت تغفو على صدر أيامي
مُطمئنةً بين ضلوعي
أتنفس أثيرياتها بِنقاء أنفاسي

هي هي المرأة الأثيرية
كانت وستبقى جمالي
ومِرآة وجودي
حبيبة خيالي
مصدر كآبتي وسعادتي

وسكتَ الشاعر الحزين عن الكلام !
لكني شعرتُ بإحساسِه
فَ دوَّنتُ قصةَ كآبته !

أرى عيناه دائماً تبتسمُ لي
من وراء خيالي الأثيري.

إنّـه وَجـه الحق !

ملَّتْ نفسي من البَشَر لِدقائق
تعِبَتْ عيونـي من النظر
الى ملامح النـهار
شعرتُ بِقرائح المُفكرين
والشُعراء ترتعشُ
بين أجفان الليل
ويقظة الصباح

هناك في تلك الوديان
رأيتُ شبحاً
يتكئ على سحابةٍ بيضاء
مُنتصِباً بين الأرض والسماء

سألتُ شبح الليل المُلتحِف
غِطاء الضباب :
ماذا ترى يا خيالي في مدينتي؟

أجاب :
مدينة تعيسة
اكتشافات يتسلى بها
بعض العقول الواهنة
حالات ملل وضجر
غشاوة مملوءة بالدخان الأسود.
عُدتُ وسألتُه :
هل ترى خطوط وجه مَن أعشَق؟
قال؛ إن أردتِ معرفة خطوط وجهِه
ابتسمي وادخُلي صومعتك
ودعي الصباح يَطرق بابكِ
تعلَّمي أن تحبي
عواصف الدنيا ولا تخافي !
وأن تُقبِّلي نور الشمس عندها
فقط تنقشع الغيوم وتستفيق
اليقظة الروحية في داخلك !

تعلَّمي أنّ الروح
هي أَخلَقُ شيء بالإنسان ،،
هي الوجود
هي مدينتُك !
عانِقي روح مَنْ تعشَقي !

ثم عُدتُ الى مدينتي
رأيتُ وجه الحق
ينظُرُني يَنصِفُني
يضمُّني الى قلبِه وروحِه !

أَنتُمْ - و - أنا !!

في هذا الصباح لَمَّا ارتفَعَت
الشمس، وذاب خيال الليل
وراء السواد الدامس،
اقتربَتْ مني أفكاري
وعانقَتْ لِساني الهامِس!

قلتُ لكُم:
أنتُمْ تشبهون الجذور
فَ - ابقوا بُسَطاء كالجذور
استَقوا من ينابيع
الأرض الخيِّرة!
مِن العِظاتِ والحِكَمِ
مِن عِبرَةِ الأرض وعطائها!
لا تكونوا عُراة أمام الناس
بل كونوا مُتلحِّفين الخجل
وعلى رؤوسِكُم إكليل
المجد والكرامة،،
لِتولَدَ في ذواتِكُم
أبداً القوة والصرامة!

إنْ كُنتُم واهون ،، فأنتُم أقوياء
بالعزم والإنفة كالشجرة السامقة
الجبَّارة تُناطحُ السحاب
ولا تهاب الأمطار
ولا تقلُّبات ضبابِها!

أنتم يا أحبتي لستُم سوى نواة
وجذور بين الحياة والسماء،
فكونوا نوراً لأبنائكم
لأنّ اليوم الصالح سيأتي
وستنحني له الورود على الروابي
وفي البساتين ،، وينعتِقُ المُقيَّد
من سلاسل العبودية

ما أجمل الجذور حين تُعانق
العُمق بإرتقائها وعطائها،
وما أجملها عندما تضمُّ
أغصانها غداً مُرتفعة
الى أعماق الأبدية،،!!

وأنا كالربيع الدائم
أشعرُ أني أولَدُ مع كل عَزفَةِ
ريح في الفصول الأربعة !

أشعُر أنـي حِكمةٌ بالغة
تستيقظُ مع الفجر
والوحيد الذي يُدرِكُ ربيعي
هو الذي يتناغم
مع جذور حروفي
تحت ثلج أيامِهِ لِيشُمَّ
ثانيةً رحيق الأَزاهر
في نيسان العُمرِ !

سوف تسمو كلماتي وتعلو
الى ذُروَةٍ تتناثر على بيادر
نجوم الأحلام ،، !
وأنتُم ستفتحون ايديكُم
لتمتلئ من رحيق الحروف ،
ثم تغفو المعاني في روضٍ
أبيضٍ تحلمون
معها بِغدٍ ناصع كما تحلمُ
الياسمينةُ البيضاء بِربيعٍ
مُزهرٍ بديع!!

أسكُتْ يا قلبي

تعال شاركني صباحي!

بلَغتُ عُمق الوادي ناديتُ:
كان صدى صوتي
يعود الى حلقي
مُترنِّحاً بين جِبالي
سألتُ قلبي أن يسكُتَ
حتى الصباح .
لأني أنتظِرُ انبلاج الفجر
لأُعانق أشواقي والليل لم
يصمُتْ لكنه ترك في أعماقي
ألحاناً أعزف منها نهاوند حُبِّي
أُصافِحُ بها ترانيم صباحي !

ها هي حمامات السلام
وشحارير الأنغام
تتطاير مُتنقلة
في أطراف أحلام الوادي
تشدو أغنية عرائس الحقول!

عَلِمتُ أنَّ لَيلي ترك على كتفيَّ
جناحين لأطير معها في غربي
وشرقي..
هيا يا قلبي .. تعال !
قُمْ وامشِ معي !!!!
سِرُّ الفجر يغمُرنا
والليل قد مضى واختفت
مخاوفَهُ مع كوابيسِه المُزعجة !

تعال يا قلبي شاركني صباحي
ارشُفْ معي ملاذ قهوتي
أجنحتي مُتناسقة لن أقع إلا
على غُصنِ حياتي!

قهوتي تحرق بخورها وهالها
على غليان بُنِّها
لكني أشمُّ أنفاسك في
رياضِ بُخارِها!
أُسكُتْ يا قلبي وافتح فمك
واشرب القهوة من شِفاهي

لستَ بحاجة لِفنجانٍ أو كأسٍ
خمرةُ الصباح تُحيِيني
وغمرة حبِّكَ تُسكِرُني!

أُسكُتْ يا قلبي
وتعال
شاركني صباح قهوتي

أنا هنا قلب مُتكلِّم!

أُمنِيَتي
أن تكون الروح من ذَهَبْ!

حديثُ عامٍ جديد
الى قلبٍ عميق !

ليت كل الأرواح
من الذَهَبِ الأصيل!

في تلك اللحظة لم يَكُنْ
هناك إنتماء للعام الجديد
في دواليب التاريخ بل وُلِدَ
من وراء الأُفق وبان
نور وجهه ينشُر الآمال
على أحلام المُتأمِّلين!

نظرتُ الى إطلالة
الجمال الذي أيقظَهُ
شُعاع الشمسِ من ثباتِه
الأزلي ،، بانت عيناه
ترشف المدامع الساجدة
في نظرات الأمل ،، وفتَحَتْ
السنة الجديدة فَمَها،،

لأول مرة سمعتُ
صوتها المُرتجف:

أنا هنا قلب مُتكلّم !
لا أدري ما هو المكتوب
بين دفاتر عُمري !

بالترحيب والأهازيج
بالأمل والصلاة والطلبات
والمُنى كان قدومي ..
وأنا أُحبيكُم منذ حُكِمَ عليَّ
بالمجيء الى هذا العالم

لا أعرف ما تخفيه أجنحتي
تحت ريشاتها ! ولا أدري
ما كُتِبَ في سِفرِ شهورها
وأيامها بين دقائقها
وثوانيها ،، وما وراء لياليها!

كل ما أعرفهُ يا صاحبي
أنني تركتُ مجد الأزل
وبدأتُ خطواتي الى الأبد
أَمُرُّ على درجات الحياة
أُعانِق كل إنسان !

أنتَ هو رفيقي يا إنساني
تعال نمشي معاً..
تتبَعُني الى أقصى الأرض
أكون معك كَخيالك
ونشربُ معاً
كأس الحياة والموت!

كل ما أتمناه منك أن تُتَوِّجَ
نفسك بالذَهَبِ الأصيل
وليكنْ عنوانك :
أنَّ شريعة الحُبّ والسلام
والعطاء والعافية دائماً
فوق شرائع المُجتمعات !

ثم لفَحَتْ السنة الجديدة
نسائم محبتها
في وجهي وكانت تبراً
من ذَهَبٍ أصيل ،،
لأحيا في ظِلِّ الأصالة
والكرامة والنَعيم!

أنا مَنْ يحيا في خيالَكِ !

قال لي في أول لحظةِ مُعايدة
مِن العام الجديد :
أرى بِعينيكِ نوراً من نور الله
فإنْ كان على لِسانَكِ كلمة قوليها!

وجهُكِ منارة يرفعهُ الإخلاص
يضمُّهُ الحق
يحضُنُهُ الإيمان
يغمُرهُ حبَّكِ الكبير
لِقلبِي الأمين!

قلتُ والنُعاس يُداعِبُ جفوني:

وما تزال أهدابي تبحثُ
عن مظاهر روحِك في
مِحوَرِ عيني
في بحر إحساسي
أتمنى أن تجذِبَني أمواج
أشواقِك الى شاطئ قلبِك.

وكأني أسبحُ في حُلمِهِ
قال لي ثانيةً :

تعالي يا خيالي
يا مَقصد حُريتي
أغمِضي عينيكِ في
مدينتي المحجوبة
في أسراري
أنتِ لؤلؤها ياقوتها
أنتِ مَنْ ألقاها إلهي في
رموزِ روحانيةٍ لم تُخلَق قبلَكِ
ولن تحصلَ بَعدَكِ !

أغمِضي عينيكِ حبيبتي
يا كل عُمري
وانظُري في عامي الجديد
في أعماق شهوري وفصولي
ترين ذاتكِ في جوهر ذاتي .!

أغمضي عينيك في حُضني
أنا مَنْ يحيا في خيالكِ البارحة،
في العام الماضي
والعام الآتي والأعوام التي
سوف تأتي !
كل عامٍ وأنتِ رفيقةَ أيامي
يا أنيسةَ عُمري !

قالت روحي لِروحي :

كل مرة أشرَبُ كأساً مُرَّاً
يتحوَّلُ خَمرَهُ ثمالةً
من عَسَل وشهد!

في أغلب الأحيان تضيع
أفكاري بين ضبابيات الفضاء
ولكن كل مَرّة أجدُها عند
انبلاج الفجر عندما
يستفيق الصباح!

كَمْ أُحبُّ سَكرَةَ الذات
بِخمرة الإيمان .

وكَمْ تلعثَمَ لِساني بالنُطقِ
ثم يعود ويجود بلا انقطاع!

قال لي الروح السرمدي :
اسمعي بِقلبك قبل أُذُنيكِ.
انظري في مرآة روحك
قبل أن ينسخَكِ البلور الزُجاجي .

ترقَّبي دائماً سرائر الحق
لأنه موجود في أعماقك.

فإنْ عثِرتِ ، يقولون انكِ سقطتِ
وإنْ تمَاهَلتِ قالوا انكِ الخائرة!!
ولكن من الحصافة أن تُعلِني
على وجهكِ وبين نور عينيكِ
حقيقة نفسَكِ الراقية !!!

قد تلتقي بين صباحِك ومساكِ
بأهازيج عواصف
أصوات مرتعشة
كلمات مُتقطعة
تَزفُّ أوتاراً غير موزونة!
بَشَرٌ يتمنطقون الجُبن
واللهو والوهَن
لا تخافي من هذا الصخب!

في روحكِ خجل
صامت وليس خوف!

في داخلِك قوة
صامدة لِروحِك!

لو أغمَضتِ عيناكِ جميلتي
وأصغَيتِ ، لَ- سَمِعتِ صوتاً
في الأثير يهمسُ :
هذه هي مَنْ تُنشِدُني
الفرح بالصلاة
وتشفيني من الألم!

تدعو حضارات الدنيا الى
الإرتقاء الى فخمَةِ الحياة !

وصَمَتَ الروح عن الكلام
وراحتْ همساته
تدقُّ في أُذُنِ الأحلام!!

وأنا وجدتُ نفسي مُثقلة بِأثمار
الحياة ! نفسي ترزح تحت تُخمَةٍ
من التبر واللُجَين ..
لمَستُها وجدتُها ليست كالذَهَبْ

ولا كالفضَّة ،،
إنـها نوع من جواهر لم تُكتَشَفْ بعد !
ولاأعرفُ لـها اسماً غير أنني
اختَمَرتُ من خانِ الدهر !

فهل مِنكُم مَنْ هو ظامئ يودُّ أن يرتوي
من خمرِ كلامي وسَكرَة حروفي ؟؟؟؟

ها هو كأسي مليء بِجواهرٍ قُدسية
التي كُلّما وزَّعتُ منها على
النفوس الضعيفة تراها تمتلئ
ثانية من غير أن أدري !

إنـها أعجوبة إلـهية في كينونـة
إنسانـة ترصُدُ الليل والنـهار
بين نور الله وظلام الأرض !
والنور يُكلِّلُها ويحميها !

هذا هو الأمل !

أريد أن أَغسِلَ وجهي بِماءِ الكوثر
أن أحلُمَ في سهرٍ سرمدي
أن أوزّعَ النّجوم
فوق الحَور والصفصاف !

أريد أن أمسَحَ وجه الألم
بِمنديل العافية!
أن أكتُبَ على نُسغِ
أوراق الشجر أمنيتي
أن أغمُرَ كلوم المُتألم
بالزيت والبلسم!

أن أنثُرَ الغُبار الذهبي
على سعادة الإنسان
وأمُدَّهُ بسلاح الإيمان!

أنا ثمرة تلوِّحُها أيادي الشمس
وتصبغها بِمعرفة من أشعة ذهبية!

وأنت يا صاحبي .. أيها المُتأمّل الصابر
أنت مَنْ تحلُمَ بالبصيرة وعاقلة الخيالِ

أنت الجمال في عيني كُنْ جميلاً!

أنت الشوق في قلبي
كُنْ للحُبّ أبداً حنوناً !

كُنْ كالعروق الممتدة
في أعماق الأزل!

كُنْ مرتفعاً عالياً مثلما
ترفع الأشجار غصونها
الى أعماق الأبدية !!

كُنْ جوهرة لا يُغيِّرها الزمن
ولا يشوِّه لمعان جَوهَرَها
التَعَب ولا تَشتّتِ الأيام!

كُنْ طفلاً أيها الإنسان
في حُضنِ فضائك !

كُنْ شاباً وقطرة العرق
على جبينك الغضّ!

كُنْ عجوزاً ترقُب الليالي
وقد شَبِعتَ من حِكمةِ الصباح
وبلاغة الشَفَق!

كُنْ أنت كما أرادك الله أن تكون
صبوراً في الألم والسرور
في العطش والجوع!!!

كُنْ مثلي أيضاً
لأني أتمنى دائماً أن أكون
في عين الله
وهذا هو الأمل .

ابتسامة الله على وجهي!

ما تكنُّهُ ذاتي لذاتي
مقامات يَهتزُّ بإرتعاشِها فضائي
تلتقي خطوط أُفُقِي بِسُطورِ عاطفتي
أهيمُ في وِجدانِ مقامٍ عُلوِّي
تعلو فيه الأحاجي أتمرَّدُ على لُغزي
أحلامي الخفيَّة ورود أشواقي
لهفتي لِثنايا النور قِمةَ بهجتي !!

عَالِمةٌ حالمةٌ بِما وراء حدودي
أرتعِشُ أمام وَهجِ كينونتي
جواهِرُ أيامي في كُنهِ وجوديتي
تَفصِلُني زوابع الأفكار عن واقعي
أَهوِيتُها في كياني تُسَاوِرُني
تارةً تضرب أصابعها على أوتار قلبي
وَطَوراً يُرافِقني نورها وأُغنِّي !!

أُصْغِي أنا إلى إكتفائي في قناعتي
أنظرُ إلى العُلوِّ في عُمق أعماقي
أعرِفُ أرضي وسُموِّ سمائي
أعرِفُ البحار والتراب والنار والهواء
في كوكبي !!
ابتسامتي على ثغري حقيقة مشاعري

ابتسامةُ نصرِ إيماني في كُلِّيَتِي!!

ابتسامةُ الله على وجهي !!
هي دائماً مَحَجَتِي ورغبتي!!!

إنْ لَمَستَ جمرة الإيمان
تتبارك نفسُك
وتحيا في نور الله!
وإن عشِقتَ نغمة الروح
تحيا في نور من نور

دع المحبة تتكلم بِلِسان القلب
وسلام الروح!

الفهرس